

■ امرأة .. تتكلم بالقرآن ■

● المرأة المتكلمة بالقرآن :

يقول عبد الله بن المبارك - رضى الله عنه - :

« خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي ﷺ ، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسوادٍ .. فتميزت ذلك .. فإذا هي عجوز عليها درع وخمار من صوف .

فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قالت : « سلامٌ قولاً من رب رحيم .. » .

قلت لها : يرحمك الله ، ماذا تصنعين في هذا المكان ؟

قالت : « ومن يضلل الله فلا هادى له » .

- فعلمت أنها ضالة عن الطريق ..

فقلت : أين تريدين ؟

قالت : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

- فعلمت أنها ذاهبة إلى المسجد الأقصى ..

فقلت : أنتم مذكم في هذا الموضع ؟

قالت : « ثلاث ليالٍ سوياً » .

فقلت : ما أرى معك طعاماً تأكلين ؟

قالت : « هو يُطعمنى ويسقيني » .

قلت لها : فبأى شيء تتوضئين .. ؟

قالت : « فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً » .

فقلت لها : إن معى طعاماً ألا تأكلين ؟

قالت : « ثم أتموا الصيام إلى الليل .. » .

قلت لها : ليس هذا رمضان ..

قالت : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم .. » .

فقلت لها : قد أبيع لنا الإفطار في السفر ..

قالت : « وأن تصوموا خير لكم .. » .

فقلت لها : لماذا لا تكلميني مثلما أكلمك .. ؟

قالت : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .. » .

فقلت لها : فمن أى الناس أنت .. ؟

قالت : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. » .

فقلت لها : قد أخطأت فاجعيني في حل ..

قالت : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم .. » .

فقلت لها : فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة ؟

قالت : « وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم .. » .

قال : فأنخت ناقتي ..

فقالت : « قل للمؤمنين يُغَضُّوا من أبصارهم » .

فغضضت بصرى .. وقلت : اركبي .. فكلما أرادت أن تركب نفرت

ناقتي فمزقت ثيابها .

فقالت : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم .. » .

- قلت لها : اصبرى حتى أعقلها ..
- قالت : « ففهمناها سليمان .. » .
- قلت : اركبى .. وقد عقلت ناقتى ..
- قالت : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مُقرِّين .. » .
- قال : فأخذتُ الناقةَ ممسكاً بزمامها وأخذتُ أصيح ..
- فقالت : « واقصد فى مشيكِ واغضُضْ من صوتك .. » .
- قال : فجعلتُ أمشى رويداً وأترنمُ بالشعر ..
- قالت : « فاقرعوا ما تيسر من القرآن » .
- قلت : لقد أوتيت خيراً كثيراً ..
- قالت : « وما يذكرك إلا أولو الألباب » .
- قلت لها : ألك زوج ؟
- قالت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدلكم تسؤكم » .
- قلت لها : هذه القافلة من لك فيها ؟
- قالت : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .
- فعلمت أن لها أولاداً فيها ..
- فقلت لها : وما شأنهم فى الحج ؟
- قالت : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » .
- فقلت لها : وما أسماء أولادك ؟
- قالت : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً .. »
- « وكلم الله موسى تكليماً » ..
- « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » ..

- قال : فناديت : يا إبراهيم - يا موسى - يا يحيى ..
- فإذا أنا بشباب كأنهم الأتقار قد أقبلوا ، فلما استقر بهم الجلوس
- قالت : « فابعثوا أحداكم بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً » .
- قال : فمضى أحدهم واشترى طعاماً فقدموه بين يدي ..
- فقالت : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » .
- قلت : « الآن طعامكم عليّ حرام ، حتى تخبروني بأمرها ..
- قالوا : هذه أمنا ، لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تنزل فيسخط عليها الرحمن ..
- قلت : « ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

